

الرسالة

(عبرانيين ٦: ١١-١٨)

يا إخوة انظروا ما أعظم الكتابات التي كتبتُها إليكم بيدي* إن كل الذين يريدون أن يرضوا بحسب الجسد يلزمونكم أن تختنوا وإنما ذلك لئلا يضطهدوا من أجل صليب المسيح* لأن الذين يختنن هم أنفسهم لا يحفظون الناموس بل إنما يريدون أن تختنوا ليفتخروا بأجسادكم* أمأ أنا فحاشى لي أن أفتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح الذي به صلب العالم لي وأنا صلبت للعالم* لأنه في المسيح يسوع ليس الختان بشيء ولا القلاف بل الخليقة الجديدة* وكل الذين يسلكون بحسب هذا القانون فعليهم سلام ورحمة وعلى إسرائيل الله* فلا يجلب علي أحد أتعاباً فيما بعد فإني حامل في جسدي سمات الرب يسوع* نعمه ربنا يسوع المسيح مع روحكم أيها الإخوة، أمين.

العذراء مريم في الكتاب المقدس

تعبد الكنيسة المقدسة في الثامن من شهر أيلول لمولد العذراء مريم، وهو العيد المعروف في الأوساط الشعبية بعيد صيدنايا. في هذه المناسبة من المفيد أن نتوقف، ولو باختصار، عند الصورة التي يعطيها الكتاب المقدس، ولا سيما العهد الجديد، عن والدة الإله.

العدد ٣٦/٢٠٠٣

الأحد ٧ أيلول

تقدمة عيد ميلاد والدة الإله

الفائقة القداسة وتذكار

القديس الشهيد صون

الحن الثالث

إنجيل السحر الأول

الحق أن نصوصنا الليتورجية تغط بالكلام عن مريم بوصفها والدة الإله «الأكرم من الشاروبيم والأرفع مجداً بغير قياس من

السارافيم». وتشير الكتب الليتورجية إلى عدد من الحوادث والصور في العهد القديم التي رأينا فيها التراث المسيحي، وخصوصاً ذلك المتأثر بالخط الإسكندري الرمزي في تفسير الكتاب المقدس، رموزاً للعذراء مريم. فكما أن العليقة التي ظهرت لموسى على الجبل قبل عودته إلى مصر كانت مشتعلة من دون أن تحترق (خر ٣)، كذلك حبلت العذراء بالكلمة، أي بنار اللاهوت، ولم تحترق، أي أنها لم تتأذ، بل حفظها الكلمة سالمة قبل الولادة وفيها وبعدها. وينطبق

المنطق ذاته على الصور الأخرى المستعملة لمريم والمستمدة من العهد القديم. فالفتية الثلاثة في كتاب دانيال (الإصحاح ٣) رمزوا إلى مريم بانتصابهم في وسط أتون النار وعدم احتراقهم، وكذلك الشعب اليهودي باجتيازه البحر الأحمر وعدم إصابته بالبلل (خر ١٤). ومريم هي، علاوة على ذلك، سلم يعقوب التي ربطت الأرض بالسماء (تك ٢٨) عبر حبلها بيسوع، وما إلى ذلك من الصور والرموز التي نعثر عليها بكثرة في النصوص الليتورجية، وخصوصاً في خدمة المديح الذي لا يجلس فيه.

بيد أن الكلام الأهم عن مريم

يرد، بطبيعة الحال، في العهد الجديد الذي هو سجل لتجسد ابنها وأعماله على الأرض.

لا تحظى مريم بمكانة كبرى في أقدم كتب العهد الجديد، أي رسائل بولس. فهذه الرسائل تركز على يسوع ولا تذكر أي شيء عن حبل مريم وولادتها البتولية: «لما جاء ملء الزمان، أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة» (غلا ٤: ٤). أما إنجيل مرقس، ويرى فيه البعض أول ما كتب من الأناجيل، فيلقي، في بعض نصوصه، شيئاً من نور سلمي على أم يسوع. فهي حاضرة مع إخوته

الإنجيل

(يوحنا ٣: ١٣-١٧)

قال الربُّ لم يصعد أحدٌ إلى السماءِ إلا الذي نزلَ من السماءِ ابنُ البشر الذي هو في السماءِ* وكما رفع موسى الحيةَ في البريةَ هكذا ينبغي أن يُرفعَ ابنُ البشرِ لكي لا يهلكَ كلُّ من يؤمنُ به بل تكونَ له الحياةُ الأبديةُ* لأنه هكذا أحبَّ اللهُ العالمَ حتى بذلَ ابنَهُ الوحيدَ لكي لا يهلكَ كلُّ من يؤمنُ به بل تكونَ له الحياةُ الأبديةُ* فإنه لم يرسلِ اللهُ ابنَهُ الوحيدَ إلى العالمِ ليدينَ العالمَ بل ليخلصَ به العالمَ.

تأمل

«لأنه هكذا أحبَّ اللهُ العالمَ حتى بذلَ ابنَهُ الوحيدَ لكي لا يهلكَ كلُّ من يؤمنُ به بل تكونَ له الحياةُ الأبديةُ» (يوحنا ٣: ١٦).

هذا يعني ما يلي: لا تتعجب اني سوف أصلب وأنت تخلص. لأنه هكذا ارتضى الآب الذي أحبكم كثيراً حتى بذل ابنه من أجل عبده غير الشكورين. هذا لم يفعله إنسان حتى من أجل أصدقائه ولا من أجل الصديقين. ما قاله بولس

«وأنت أيضاً يجوزُ في نفسك سيفُ لتعلنَ أفكاراً من قلوب كثيرة» (لو ٢: ٣٥). ولقد توقف الشراح مطولاً عند هذه الكلمات، فاعتبر بعضهم أنها تشير إلى حزن مريم بسبب صلب ابنها. وتظهر مريم في كتاب أعمال الرسل، الذي وضعه لوقا أيضاً، بوصفها رفيقة الرسل في العلية بعد قيامة يسوع وصعوده وفي حادثة العنصرة (أع ١: ١٤).

أما إنجيل يوحنا فيولقي مريم أهمية كبرى رغم أنه لا يذكر شيئاً عن ولادة السيد وأحداث طفولته. فالعذراء حاضرة مع يسوع في قانا الجليل حيث يجري أولى آياته محولاً الماء إلى خمر إثر مبادرة تأخذها هي بلفتها إياه إلى أن الخمر قد نفذ (يو ١: ١٢-١٠). وإذا كان نص قانا الجليل يوجي بوضوح أن السيد هو الذي يحقق العرس بحضوره، فإن وجود مريم إلى جانبه بالغ الأهمية. وتظهر مريم في آخر إنجيل يوحنا إلى جانب التلميذ الحبيب عند صليب يسوع. ويقيم السيد بينها وبين التلميذ الحبيب علاقة أوممة وبنوة (يو ١٩: ٢٥-٢٧)، موحياً بذلك أن مريم أم لكل تلميذ حقيقي، إذ من المعروف أن التلميذ الحبيب في إنجيل يوحنا يُصور بمظهر التلميذ المثالي صائراً بذلك نموذج كل مؤمن يريد أن يتبع يسوع حقاً.

أخيراً، رأى بعض الشارحين أن المرأة الملتحفة بالشمس المذكورة في كتاب الرؤيا تشير إلى العذراء مريم (رؤ ١٢: ١-٦)، إذ يقال عنها إنها أم الطفل الذكر الذي سيرعى الأمم كلها. ولكن الأرجح أن هذه المرأة ترمز إلى الكنيسة. وبصرف النظر عن المعنى المقصود في كتاب الرؤيا، أقام المعلمون الكنسيون توازياً بين مريم والكنيسة معتبرين أن والدة الإله صورة للكنيسة ككل. فالكنيسة مدعوة إلى طاعة المسيح

الذين يطلبونه، فيما يسوع يؤكد أن أمه وأخوته الحقيقيين هم الذين يسمعون كلمته ويعملون بمشيئة أبيه (مر ٣: ٣٢-٣٥). ولا يذكر إنجيل مرقس مريم أم يسوع بين اللواتي تبعنه في مسيرة صلبه (مر ١٥: ٤٠-٤١) وأتين إلى القبر صباح اليوم الثالث ليطيبنه (مر ١٦: ١).

ولكن الصورة سرعان ما تتبدل في إنجيل متى الذي يسرد لنا وقائع الحبل بيسوع مشيراً بوضوح إلى أن ولادة يسوع من مريم كانت بالروح القدس ومؤكداً، تالياً، بتولية العذراء (مت ٢٣: ٢٣). أما إنجيل لوقا فيعتبر عن حق أكثر الأناجيل اهتماماً بولادة الإله. فهو يخصص صفحات لسرد وقائع ولادة يسوع لا من جهة يوسف، كما في إنجيل متى، بل من جهة مريم، مشيراً إلى مجيء الملاك جبرائيل إليها وتبشيرها بإيها بيسوع (لو ١: ٢٦-٣٨) وصعودها إلى نسيبتها أليصابات، أم يوحنا المعمدان (لو ١: ٣٩-٥٦)، ومجيئها مع يوسف إلى الهيكل لختانة يسوع بعد ولادته (لو ٢: ٢١-٣٨) وصعودها مع يوسف وولدها يسوع إلى أورشليم بعدما أصبح يسوع يافعا (لو ٢: ٤١-٥٢). غير أن الأهم من الأحداث في ذاتها هو أن إنجيل لوقا يصور مريم بمظهر التلميذ المثالي الذي يصغي إلى كلمة الله ويحفظها في قلبه (لو ٢: ١٩ و٥١)، رغم أنه لا يفهمها كلياً. وهي، فضلاً عن ذلك مثال المتواضعين الذي ستغبطه كل الأجيال الآتية، وذلك في النشيد الشهير الذي نرثمه في كل صلاة سحر على «يا مني هي أكرم من الشاروبيم»: «تعظم نفسي الرب وتبتهج رُوحى بالله مخلصي، لأنه نظر إلى اتضاع أمته، فهوذا منذ الآن جميع الأجيال تطوبني» (لو ١: ٤٦-٤٨). كذلك فإن سمعان الشيخ يخص مريم في إنجيل لوقا بكلمات مبهمة:

الرسول: «فإنه بالجهد يَموتُ أحدٌ لأجلِ بارٍّ» (رو ٥: ٧). كان بولس يتكلم بإسهاب لأنه يتوجّه إلى المؤمنين أمّا هنا فيتكلّم المسيح باختصار لأنه يتوجّه إلى نيقودموس.

ومع ذلك كل كلمة لها قوّة كبيرة: «هكذا أحبّ الله العالم». العبارة تدل هنا على سعة المحبّة. هذا القرار الذي اتخذ بين الأب والإبن كان عظيماً ولا حدّ له. الله الأزلي الذي لا بدء له ولا نهاية، العظمة التي لا حدّ لها، أحبّ أولئك الذين خلقهم من تراب ورماد، المثقلين بثتى الخطايا، غير الشكورين لنعم الله الوافرة.

والعبارة التالية قويّة أيضاً إذ يقول: «حتى بذل ابنه الوحيد». لم يقتل عبداً، ولا ملاكاً ولا رئيس ملائكة. لم يظهر أي أب مثل هذه المبادرة التي أظهرها الله الأب تجاه عبده الجاحدين. لم يظهر هنا آلامه بوضوح بل أبرز الربح الناتج عن هذه الآلام بوضوح «لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية».

كما أطاعته مريم وإلى أن تلده، مثلها، في نفوس المؤمنين. ولعلّ هذا يفسّر كيف أن المرأة في كتاب الرؤيا، إذا اعتبرت رمزاً للكنيسة، تلد يسوع.

الغذراء مريم، في آخر المطاف، هي صورة الكنيسة العروس التي تستمد حياتها من سيدها، ونموذج في الطاعة والتواضع والإصغاء إلى كلمة الرب، يُدعى كل مؤمن إلى الاقتداء به.

ميلاد والدة الإله

«هذا هو يوم الرب فابتهجوا أيها الشعوب لأنه هوذا خدر النور وسفر كلمة الحياة قد ورد من الحشا، وإذا ان الباب المتجه نحو المشارق قد ولدت فهي تنتظر دخول الكاهن العظيم وهي وحدها أدخلت المسيح إلى المسكونة لخلاص نفوسنا» (من صلاة مساء العيد).

يعتبر عيد ميلاد سيدتنا والدة الإله الفاتكة القداسة أول الأعياد الطقسية الأساسية في السنة الطقسية التي ابتدأت في الأول من أيلول. إنه عيد التجسد لأن فيه الإشارات الأولى لما سوف نحتفل بكماله في عيد الميلاد، ميلاد الرب يسوع. في هذا العيد نحتفل ببدء تحقيق وعد الله بخلاص البشرية عن طريق ميلاد الغذراء مريم التي سوف تعطي اللحم والدم البشريين للإله المتجسد.

بدء الاحتفال بعيد ميلاد الغذراء يعود إلى أواسط القرن الخامس الميلادي في أورشليم حين سُيدت كنيسة على اسم الغذراء قرب البركة الغنمية أو بركة بيت حسدا. ويقول التقليد ان منزل القديسة حنة والدة مريم كان بقرب هذا المكان. من أورشليم انتقل هذا العيد في القرن السادس، إلى القسطنطينية، حيث وضع القديس رومانوس المرنم

بعض الأناشيد والتراتيل المختصة بالعيد، إضافة إلى التراتيل التي كتبها القديس يوحنا الدمشقي، كما كتب القديس إندراوس الكريتي بعض العظات.

في القرن السابع انتقل العيد إلى روما على عهد البابا سرجيوس الأول الإنطاكي الأصل.

الغرب يحتفل بعيد ميلاد السيدة في ٨ أيلول، أما الكنيسة القبطية والأثيوبية ففي الأول من أيار.

يستند هذا العيد على الكتب الأبوكريفية أو المنحولة، أي الكتب المنسوبة إلى بعض الرسل كيعقوب وبطرس وتوما وغيرهم والتي لم تعتبرها الكنيسة جزءاً من الكتاب المقدس. من هذه الكتب «إنجيل يعقوب» وهو كتاب يعود القسم المتعلق منه بالغذراء إلى ما بين العامين ١٣٠ و١٤٠ للميلاد، وقد كتبت بعض أجزاءه لاحقاً. يذكر إنجيل يعقوب ان يواكيم وحنة كانا صديقين ولكنهما عاقران. وحدث ان ذهب يواكيم الغني الذي كان من سبط يهوذا من سلالة الملك داود، إلى الهيكل ليقدم الذبائح فمُنع حسب عادة اليهود من التقدم لأنه لم يكن له أولاد. حزن ومضى إلى البرية دون أن يعلم زوجته، وهناك صام وصلى مدة أربعين يوماً.

خلال غيابها كانت زوجته حنة ابنة الكاهن مثنان من سبط لاوي تبكي حظها لأنها لم ترزق بالأولاد ولأن زوجها اختفى وظنّته ميتاً. وفيما كانت جالسة تحت شجرة أمام منزلها تنتحب تذكرت ساره زوجة ابراهيم، فتضرّعت إلى الرب كي يرزقها طفلاً. ظهر لها ملاك الرب وقال لها أن طلبتها استجيب وأنها ستحبل وتلد مولوداً سوف يشتهر في الكون. وعدت حنة في المقابل أن تقدم المولود للرب ليعلمه طيلة حياته. وقال لها ملاك آخر أن

زوجها في طريقه إليها وأن ملاكاً آخر ظهر له ليعلمه أن حنة سوف تحبل منه.

عاد يواكيم بعدما قال له الملك ان الله استجاب صلواته وجلب معه الخراف والماعز والثيران ليقدمها كذبائح، فاستقبلته حنة وعانقته وقالت: «الآن علمت ان الرب الإله باركني جداً، فانظر الأرملة لم تعد أرملة، وأنا العاقر سوف أحبل».

قدم يواكيم ذبائحه في اليوم التالي وقبلها الكاهن فعلم ان الرب غفر خطاياها وبرره. ولاحقاً حبلت حنة من يواكيم وولدت مولوداً أنثى أسمياها مريم. ويقول التقليد ان ميلاد مريم كان في العام ١٦ أو ١٧ قبل ميلاد الرب يسوع.

ذكرى ميلاد السيدة احتفال بأعلى مثال في القداسة توقره الكنيسة. بهذه المناسبة نرفع الصلاة إلى الرب يسوع كي يحلنا من عقر الخطيئة كما حل عقر يواكيم وحنة ويقودنا إلى ملكوته الموعود.

عيد ميلاد العذراء

بمناسبة عيد ميلاد سيدتنا والدة الإله يترأس سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس خدمة القداس الإلهي عند التاسعة والنصف من صباح الإثنين ٨ أيلول ٢٠٠٣ في كنيسة بشارة السيدة وسوف يرسم الأخ ايلي دانيال شماساً إنجيلياً.

مدرسة التنشئة اللاهوتية

يعلن مكتب التربية المسيحية في المطرانية عن بدء التسجيل للدورة الجديدة في مدرسة التنشئة اللاهوتية ابتداءً من الثاني من

أيلول ٢٠٠٣. أما افتتاح السنة الدراسية فسوف يكون في صلاة الغروب التي ستقام عند السادسة من مساء الخميس ٢ تشرين الأول ٢٠٠٣ في كنيسة القديس ديمتريوس.

مدرسة التنشئة اللاهوتية هي مدرسة مجانية للذكور والإناث، تهدف إلى إعطاء دروس منهجية لاهوتية لكل راغب في تحصيل ثقافة لاهوتية. تستقبل المدرسة كل من تجاوز الثامنة عشرة من العمر من الموظفين وطلاب الجامعات وريبات العائلات وأربابها والأطباء والمهندسين والعاملين والعاملات في مختلف الحقول والذين يريدون التعرف على عقائد كنيستهم ولاهوتها. تُعطى الدروس أيام الإثنين والثلاثاء والخميس بين السادسة والثامنة مساءً في المركز الرعائي الشامل في مدرسة الأعمار الثلاثة مقابل كنيسة القديس ديمتريوس. وتشمل الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، العقائد، الآباء وكتاباتهم، الليتورجيا والأسرار والطقوس، التاريخ الكنسي العام والإنطاكي بشكل خاص، البدع والطوائف، القانون الكنسي، علم الاجتماع الديني وعلم النفس.

الدعوة موجهة للجميع للإفادة من هذه الدروس والتعمق في تفسير الكتاب المقدس وعقائد الكنيسة وطقوسها وتعاليم آباءها القديسين.

للتسجيل ولمزيد من المعلومات الرجاء الاتصال بمكتب التربية المسيحية (٠١/٣٢٠١٢٠) أو (٠١/٣٢٠٧٧٠) أو بدار المطرانية (٣-٠١/٢٠٠٦١٢).

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعياً على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb

قال سابقاً: «هكذا ينبغي أن يُرفع ابن الإنسان» (يو ٣: ١٤) وكان يشير بذلك إلى الموت. أما في يو ٣: ١٦ فهو يسعى إلى عدم اشغال السامع بأقوال تشكل عنده فكرة إنسانية عنه مصورة الموت نهاية للوجود بل يشدد على ان الذي بذل هو ابن الله وان الموت هو بداية الحياة أي الحياة الأبدية. ولم يكن من المستطاع للذي يعطي الحياة للآخرين عن طريق الموت أن يبقى قابلاً في الموت. لأنه إن كان المؤمنون بالمصلوب لا يهلكون فكم بالحري لا يهلك المصلوب نفسه. لأن الذي يحرر الآخرين من الهلاك كان هو قد تحرر أولاً من الهلاك. الذي يعطي الحياة للآخرين ينبع بازدياد حياة لنفسه.

أرأيت كيف اننا نحتاج إلى الإيمان من كل صوب؟ يؤكد المسيح ان الصليب هو ينبوع الحياة، الأمر الذي لا يقبله المنطق بسهولة. الوثنيون حتى اليوم يهزأون بذلك. لكن الإيمان الذي يتجاوز ضعف المنطق العقلي يتقبل الصليب ويتمسك به. ولماذا أحب الله العالم؟ لا لسبب آخر إلا لأنه صالح.

القديس

يوحنا الذهبي الفم